فنون السخرية في المصطلح البلاغي

مجلة كلية دار العلوم، جامعة الفيوم، العدد33، صيف2013

توزع المصطلح البلاغي العربي فيما انطوى عليه من بعض مفاهيم السخرية بين مصطلحات تصل السخرية بالأدب، وتحمل – في تطبيقاتها التداولية – كثيرا من المضامين العاطفية والشعورية، ومصطلحات أخرى تحصر السخرية في التظرُّف المحض، والتندُّر الخالص، والتسلية المجردة.

وهناك علاقات ملحوظة تتبدى بين مجمل أبنية الأساليب البلاغية، على كثرتها وتعددها – من جانب–، وبين بنيات السخرية القائمة على صناعة التنكيت –من جانب آخر، على الوجه الذي يتجلَّى في فنون التورية، والازدواج، والإيهام، والتضمين، والتشبيه، والقلب، والعكس، والتكرار..

كما أن هنالك عددا من المصطلحات البلاغية التي تفردت بتحقيق قدر هائل من مضامين السخرية، انطلاقا من أن هذه الفنون ذاتها تتأسس على تحقيق السخرية بصورة مباشرة، كما هو الشأن في فنون "الهزل يراد به الجد" و"الهجو (الذم) في معرض المدح" و "تأكيد الذم بما يشبه المدح" و"التهكم" و"التعريض" و"التندير".

إن فكرة "المفارقة" هي التي تربط بين مقاصد البلاغة ومقاصد السخرية، لأن تحقيق المفارقة بين مقتضى ظاهر الحال ومقتضى باطنه، هو الإطار المؤسس لفنون السخرية والبلاغة معا.